بحث في البسملة

لا تظنوا أنكم لن تجدوا التاريخ كله في تفسير البسملة فقط! على الأقل ستجدون الخطوط العريضة التي تدلكم على من فارق الكتاب ومن اعتصم بالكتاب. ستكتشفون أن بني أمية هم أتباع كفار قريش في محاربة القرآن الكريم.ستعرفون من البسملة فقط، فكيف ببقية القرآن الكريم. ولا ريب أن أتباع بني أمية اليوم هم من يسيطرون على كثير من مصادر المعرفة الإسلامية، بل ربما يمد لهم الله في مذهبهم وعقائدهم ليكتمل الابتلاء، كما مد لإبليس للغرض نفسه، فإن أهم السنن الإلهية في خلقه هو (الابتلاء والتمحيص والفرز)، وهو حاصل دائماً، حتى لو خرجت فرقة مهتدية من وسط فرق الضلال فإنها تحتاج إلى فرز جديد ليعلم الله إلى أي حد ستطيعه أنت. وهذه السنة الإلهية (الابتلاء) سنخصص لها حلقات لاحقة، لتتساءلوا عن الذي أسهم في إخفاء هذه السنة الإلهية وما سبب إخفائهم لها؟

والبحث هذا خاص بالقرآنيات هو بحث عميق ويحتاج إلى تركيز، لكنه في الوقت نفسه ممتع وكاشف وستكتشف أن القرآن ممتع إذا فهمته وتدبرته..لنبدأ بالفاتحة..

قال تعالى (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ(1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3)مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5)اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7))[الفاتحة]

لاحظوا هنا أن البسملة آية من سورة الفاتحة برقم واضح هو رقم (1)!! فما الذي جعل البسملة عند التيار السلفي ليست من الفاتحة وأنه يسر بها فقط؟ لابد للباحث أن يسأل هذا السؤال البسيط؛ لماذا ينفون قرآنيتها أولاً ثم لماذا يسرون بها مع وجود الرقم (1) بينما يجهرون بالتأمين مع أنه ليس برقم (8) ولا غيره وليس مكتوباً أصلاً؟ أليس في هذا ظلال سياسية؟ الجواب: بل هذا لب السياسة وسيأتي الإثبات. وهذا يعني أن بني أمية لم يفارقونا حتى في قراءتنا للفاتحة! فكيف نطمع أنهم سيفارقوننا في الحديث والتفسير والفقه والعقائد؟

إذن فمن شاء أن يستيقظ فليفعل. سؤال آخر: وما السر في أن المالكية والحنابلة وربما أكثر الأحناف وكل السلفية، وصلهم أثر سياسة معاوية فبعضهم نفى قرآنيتها بالكلية، وبعضهم سترها وكتمها وأوصى بالإسرار بها؟

الجواب واضح: لأن هذا التيار الحديثي السلفي –وهو منتشر في الحنابلة والمالكية خاصة– قد صدّق رواة بني أمية الذين زعموا أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يكن يقرأ البسملة! مع أن بعض الرواة المقربين من بني أمية كأبي هريرة كان يرى قرآنية الفاتحة –كما سيأتي– إلا أن منهج معاوية غلب على من كل من خالفه سواء كان المخالف له هو القرآن أو النبي (صلى الله عليه وسلم) أوالإمام علي أو حتى من أتباعه في الجملة كأبي هريرة والزهري.لم يرده شيء، بل وصل إلى بعض من كان يذمه كالأحناف! النتيجة الواقعية أن معاوية شق طريقه في الأمة ولم يقف أمامة لا قرآن ولا نبي ولا وصي ولا ولي ولا عدو ولا صديق. كل هؤلاء تجاوزهم معاوية واستطاع أن يفرض مذهبه عند كثير من الأمة، إما بإنكار البسملة أو على الأقل بالسكوت عنها وكتمانها. ولم ينج من سنة معاوية هذه إلا الشافعية والشيعة والإباضية وهم أقل من نصف الأمة. ثم يأتي سؤال:ولماذا فعل معاوية ذلك؟ الجواب سهل، ومن القرآن الكريم يمكن معرفة ذلك أو ترجيحه كما سيأتي تفصيلاً، ولكن لنبق في السؤال الأول ونسأل: من هو الآن مستعد ليكون مع القرآن الكريم في أول آية منه ومن ليس مستعداً؟ فإذا كان السنة والشيعة والإباضية يزعمون أنهم مع القرآن فلنبدأ بالقرآن آية آية لننظر، والذي يفارقنا مع أول آية لا يجوز له أن يزعم أنه سيتبعنا بعد ذلك، لأنه بهذا يكون من الذين (يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض) خاصة إذا كان يكفر من أنكر حرفاً من القرآن الكريم، والبسملة تسعة عشر حرفاً، فهل هو بإنكارها يكون مختاراً للكفر بطواعية ورضا نفس؟ الجواب: من خلال معرفتي الدقيقة بالنواصب (وغلاة السلفية نواصب) أرى أن بعضهم قد يتذكر فيرجع ويستعيذ بالله، لكن أجزم أن بعضهم لا يبالي ولو عارض القرآن كله مادام أن في هذه المعارضة نصرة لمعاوية، فلسان حال هؤلاء المجانين بمعاوية كأنه يقول (نار مع معاوية ولا جنة مع علي)، وهذا ضلال ما بعده ضلال.

البسملة آية صريحة من كتاب الله ومن أعظم سورة فيه وأن حكمها حكم السورة، سواء ثبوتاً أو جهراً أو إسراراً، جهراً في الجهرية وإسراراً في السرية. هذا هو كمال الاتباع للقرآن الكريم، وببساطة وبلا تعقيد. إذن فلماذا افترقت الأمة فريقين في البسملة؟ فرقة تقول نعم هي من القرآن وفق القرآن، وفرقة تقول لا، ليست من القرآن! أليس هذا غريباً؟ أليس هذا أول امتحان لمن أراد أن يتبع القرآن الكريم؟ ومن فرط في أول آية فسيفرط في غيرها. إنها أول اختبار. وهنا سنكشف أول من حارب البسملة وهو معاوية، وحاربها في الفاتحة خاصة بعناد وإصرار عجيب رغم إنكار المهاجرين والأنصار، وهذه بعض الأدلة –وإلا فهي كثيرة–

1- ففي مسند الشافعي - (ج 1 / ص 140) أخبرنا عبد المجيد ، عن ابن جريج ، أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم ، أن أبا بكر بن حفص بن عمر أخبره ، أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صلى معاوية بالمدينة صلاة فجهر فيها بالقراءة ، فقرأ : (بسم الله الرحمن الرحيم (1)) لأم القرآن ، ولم يقرأ بها للسورة التي بعدها ، حتى قضى تلك القراءة ، ولم يكبر حين يهوي حتى قضى تلك الصلاة. فلما سلم ناداه من سمع

ذلك من المهاجرين من كل مكان : يا معاوية ، أسرقت الصلاة أم نسيت ؟ فلما صلى بعد ذلك قرأ : (بسم الله الرحمن الرحيم) للسورة التي بعد أم القرآن وكبر حين يهوي ساجدا)..قلت: والسند صحيح، ولا حظوا عناد معاوية هنا، فهو قرأ البسملة في السور الاحقة وامتنع من قراءتها في الفاتحة! فهذا لعب معاوية وسخريته من صلاة النبي (ص) وتجبره، فكأنه يسخر من تذكير المهاجرين وألأنصار له!وتاريخ هذه الصلاة كانت في أول عهد معاوية سنة **43** هـ عندما قدم الحجاز في قدمته الأولى التي نبش فيها قبور شهداء أحد وأراد نقل المنبر النبوي وربما العبث بجسد النبي (ص) كما عبث بجسد حمزة وهذه لها اثباتات أخرى ليس هنا.

2- وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص - (ج **1** / ص **357**) حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ الربيع بن سليمان أنبأ الشافعي أنبأ عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج أخبرني عبد الله بن عثمان بن خيثم أن أبا بكر بن حفص بن عمر أخبره : أن أنس بن مالك قال :صلى معاوية بالمدينة صلاة فجهر فيها بالقراءة فقرأ فيها : بسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن و لم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم للسورة التي بعدها حتى قضى تلك القراءة فلما سلم ناداه من سمع ذلك من المهاجرين و الأنصار من كل مكان : يا معاوية أسرقت الصلاة أم نسيت ؟ فلما صلى بعد ذلك قرأ : بسم الله الرحمن الرحيم للسورة التي بعد أم القرآن وكبر حين يهوي ساجدا) قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم فقد احتج بعبد المجيد بن عبد العزيز وسائر الرواة متفق على عدالتهم و هو علة لحديث شعبة و غيره من قتادة على علو قدره يدلس و يأخذ عن كل أحد و إن كان قد أدخل في الصحيح حديث قتادة فإن في ضده شواهد أحدها ما ذكرناه و منها : تعليق الحافظ الذهبي في التلخيص : على شرط مسلم اهـ

ما السر في خصومة كفار قريش مع البسملة؟ لماذا خصومة كفار قريش للبسملة؟ يمكن اكتشاف خصومة قريش لكلمة (الرحمن) من عدة آيات كقوله تعالى(وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ)[**36**-الأنبياء]وقوله تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا)[**60**-الفرقان]وقوله تعالى(كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ)[**30**-الرعد] وقوله تعالى (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا)[**110**-الإسراء].

انظر أسباب نزولها واستنكار قريش للرحمن، وزعمهم أن ذلك بسبب تسمي مسيلمة بالرحمن. وقوله تعالى (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ)[**33**-الزخرف] والآية تتناول كفار قريش بالأولوية. وقوله تعالى في الإخبار عن استمرار كفر قريش

(لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (6) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(7) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (8) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (9) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (10) إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (11)) [يس]، وفي الموضوع تقريباً قوله تعالى(وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (36) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (37) حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ (38) وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (39)أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (40) فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ (41)أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ (42)فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (43)وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (44) وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ (45) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (46))[الزخرف]، وقوله تعالى في اتخاذ بعضهم القرناء والأخلاء وعلاقة ذلك بهجر القرآن الكريم(الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (26) وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (29) وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (30) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (31))[الفرقان]، وفي قصة أصحاب موسى واتخاذهم عجلاً واستضعافهم هارون(فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (88) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (89) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (90)) [طه]، وقوله (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)[96–مريم] قارن مع مودة ذوي القربى وانظر العلاقة. وقوله (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (107) قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (108) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ (109) إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (110) وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (111) قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (112))[الأنبياء]. ويمكن مراجعة استشهاد أو تلميح الحسن بن علي لهذا في خطابة لمعاوية في قصة التنازل عن الخلافة عندما قال(وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين) وأشار إلى معاوية. هذه أهم الآيات التي يمكن منها أن نكتشف أسباب هذه النظرة القرشية المريبة إلى البسملة، وربما لو نجمع كل الآيات في الموضوع وحاولنا تفسير بعضها ببعض لخرجنا بمبحث لطيف.

ومن بركة القرآن الكريم وحجيته أنك ما إن تبحث آية واحدة إلا وتكشف لنا كل القصة! فالبسملة وحدها لو يتم بحثها لكشفت لنا التاريخ والحديث والتفسير والفقه والسلوك.. لا أقول هذا مبالغة، وإنما أشترط البحث بإخلاص مع التزام منهج البحث العلمي الصارم وأخلاق المعرفة التي من أهمها أن تكون نية الشخص البحث عن معرفة حقاً، وأن يكون مؤمناً بالغيب أيضاً (من حيث أثر الشيطان على الصالحين فضلاً عن المنافقين)، لا بد أن نستعين بهذا كله (الإيمان بالغيب مع جمع الآيات في الموضوع، مع الوعي التاريخي مع أخلاق المعرفة وصرامة منهجها..الخ) فإذا فعلنا ذلك فأنا أضمن أن تفسير أي آية من كتاب الله ستدلنا على كل شيء. ولعل من المناسب ذكر بعض الآيات التي فيها الرحمن، فقد تسهم في كشف المزيد من أسرار قريش وأسرار معاوية. ويمكن تدبر بقية الآيات الموجود فيها اسم الرحمن ومنها سورة الرحمن نفسها (الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9))[الرحمن] فهنا للعدل علاقة ما بالموضوع. وقول إبراهيم(يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45))[مريم]. والغرابة هنا (عذاب من الرحمن) مع ما يظهر من التضاد عند أول نظرة بين الرحمة والعذاب فلابد من التدبر. وقوله(فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (68) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا (69))[مريم]. وقوله (وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا (86) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (87))[مريم]. وقوله تعالى (حم (1) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (4) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (5))[فصلت]. وقوله (قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)[29-الملك]. وقوله(لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (78)أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (79) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (80)قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (81)سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (82))[الزخرف].

وهذه الآية (البسملة) أكبر مثال على عظمة القرآن وهدايته، ففيها الإيمان والتاريخ والأثر السياسي على الحديث وتغلب الرواية على القرآن (في واقع المسلمين) والكبر وآثار المنافقين في الأمة، والتناقض في الشخص الواحد بين الحماس الشديد للقرآن -بزعمه- مع التفريط عند أول اختبار! فإذا حاولت أيها المسلم أن تعرف معاني جميع الآيات التي تتعلق بألفاظ البسملة فقد عرفت القرآن الكريم، وعرضت نحرك لسهام

الانتقام القرشي والأموي. وإذا أخذت الموضوع ببرود فقد شابهت بني إسرائيل (خذوا ما آتيناكم بقوة) فلم يفعلوا، وأخذوا ما آتاهم الله بلين وضعف وبطء فأدركتهم الضلالة ولم يبرحوا ساحتهم.

إذن فما سبق كانت الآيات الكريمة التي تظهر بوضوح تلك العلاقة المتأزمة بين كفار قريش والبسملة، وأما من الأحاديث والآثار تواتر اقتصارهم على (باسمك اللهم) في الصحيفة الملعونة وصلح الحديبية، فترك البسملة وعدم الاعتراف بها هي من الحمية الجاهلية التي استمرت في دولة معاوية وبعض المذاهب؛(صحيح البخاري (3 / 258): (وَكَانَتْ حَمِيَّتُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُقِرُّوا أَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ وَلَمْ يُقِرُّوا بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ)، فكان الإقرار بالبسملة يساوي عند قريش الإقرار بالنبوة والخضوع للمسلمين بتركهم يطوفون حول البيت، فنعرف عظمة الأمر عندهم من معرفة عظمة الأمرين الآخرين، ولأن الأمر كان عظيماً عند قريش فقد نصره معاوية في دولته وأخذ معه نصف المسلمين (فالشافعية والزيدية والإمامية والإباضية هم نصف الأمة فقط وقد لا يوازون المالكية والأحناف والحنابلة).

ومن أحاديث السيرة في ذلك مصنف ابن أبي شيبة – (2 / 330): حدثنا هاشم بن القاسم قال ثنا أبو سعيد قال ثنا سالم عن سعيد (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع صوته ببسم الله الرحمن الرحيم، وكان مسيلمة قد تسمى بالرحمن، فكان المشركون إذا سمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم قالوا قد ذكر مسيلمة إله اليمامة ثم عارضوه بالمكاء والتصدية والصفير فأنزل الله تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) اهـ وأنا أشك في أن مسيلمة قد تسمى يومئذ برحمان اليمامة، فلم يكن هناك عداء بين قريش ومسيلمة الكذاب، لا سيما وأنه صهر أبي سفيان (تزوج الضهياء أو الصهباء بنت حرب أخت أبي سفيان)، وربما تلقب في زمن ادعائه للنبوة بذلك من باب التشبه بالنبي (ص) ورفعة بعض ما كان يرفعه النبي (ص)، والله أعلم.

على كل حال: في رواية البخاري السابقة حاول بعض الرواة السكوت عن البسملة، مع ذكره القرآن (هكذا مطلقاً، إلا أن بعضهم صرف هذا إلى الدعاء أي (خارج الصلاة) و(خارج القرآن)! وقد روى البخاري في صحيحه هذا!

زيادة بيان: إذن ليست معارضة قريش للبسملة كراهية لمسيلمة وإنما بغضاً لها. وكأن الله اختبر أمته بأول آية في القرآن الكريم! وبها تعرف من اتجه يميناً ومن اتجه يساراً، من كان مع القرآن ومن كان مع الأشخاص.

وسبق في حديث الحديبية (في البخاري وغيره)، وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينه وبين البيت).

وفي قصة أمية بن خلف وعبد الرحمن بن عوف يوم بدر شاهد من ذلك. وهنا نضيف فائدة وهي:مع أن هذه المذاهب (المالكية والأحناف والحنابلة) ليسوا على مستوى واحد من التأثر ببني أمية، فالأحناف وخاصة شيخهم أبو حنيفة كان أقرب إلى أهل البيت حتى على المستوى السياسي من أتباعه الداخلين في سلطان بني العباس، وكان مالك قريباً من ذلك في أول أمره ثم تغير، فكان أكثر ابتعاداً عن الآثار النبوية وأقرب إلى الآثار الأموية (عمل أهل المدينة وأحاديثهم)وأحاديثه تشهد بذلك انتقاء وتفسيراً، فجلها عن زيد بن ثابت وابن عمر ومواقفهم من الإمام علي معروفة، أما الإمام أحمد فكان أكثر الثلاثة أموية وخاصة بعد المحنة، على جميع المستويات العلمية والسياسية، ولم يسلم الشافعي من الآثار الأموية نتيجة قربه من أهل الحديث إلا أنه أكثر أئمة المذاهب السنية قرباً لأهل البيت ومن دلائل ذلك تحمسه لقرآنية البسملة والجهر بها وشعره دال على ذلك وآراؤه في الخمس ونحو ذلك.

ومعاوية على خط كفار قريش، وعلى نهج قريش سار معاوية ودولته وأنصاره وفقهاؤه. فمعاوية أول من أسر بها أو ترك قراءتها جرياً على إحيائه سنن كفار قريش، ثم نسب شيعته ذلك إلى النبي (ص)، فمكرهم تكاد تزول منه الجبال! واعتذر بعض أهل الحديث عن أحد ولاة بني أمية على الحجاز وهو الأشدق عمرو بن سعيد بن العاص عندما أسر بالبسملة بعذر عجيب، فقد زعموا إنما أسرّ بها لأنه كان رجلاً حيياً! ففي سنن البيهقي الكبرى – (ج 2 / ص 50) وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأ الإمام أبو بكر بن إسحاق أنبأ عبيد بن شريك ثنا بن أبي مريم ثنا يحيى بن أيوب ونافع بن يزيد قالا ثنا عقيل بن خالد عن بن شهاب أنه قال : من سنة الصلاة أن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم فاتحة الكتاب ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرا سورة فكان بن شهاب يقرأ أحيانا بسورة مع فاتحة الكتاب يفتتح كل سورة منها ببسم الله الرحمن الرحيم وكان يقول أول من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم سرا بالمدينة عمرو بن سعيد بن العاص وكأن رجلا حييا اها! وهذا عذر من أعجب ما قرأت. فأي فضيحة في قراءة البسملة حتى يكون هجرها من الحياء؟ وأي حياء عند ذلك الأشدق الفاسق الظالم المتهتك المشهور بالظلم؟! وكذا كان مروان وغيره من ولاة تلك الدولة وملوكها لا يذكرون البسملة تبعاً لمعاوية. ثم سار كثير من أهل الحديث والفقهاء على هذه السنة إلى اليوم، لدرجة أن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية لا تعترف بقرآنية البسملة فضلاً عن الجهر بها.

إذن فالاختلاف في البسملة يكشف لك التاريخ كله. وكأن الله لعلمه بأن الفاتحة ستكون الأولى في القرآن الكريم، وأن البسملة ستكون الأولى في الفاتحة، لعله أراد ابتلاءنا بها وتمحيصنا، قبل أن ندخل إلى القرآن الكريم وتفسيره وتدبره، ولله في خلقه شئوون، ولا يعلم جنود ربك إلا هو، فمن نجح فيها فقد جرع من الهداية جرعة، ومن رسب فيها فقد مجّ من الهداية مجة، وما بعدها أسهل على المتدبر، كما أن ما بعدها أصعب على المتعصب.

وقرآنية البسملة في صحيح البخاري فأين ما زعمه ابن تيمية؟

صحيح البخاري – (15 / 466) : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سُئِلَ أَنَسٌ: كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ كَانَتْ مَدًّا ثُمَّ قَرَأَ{ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } يَمُدُّ بِبِسْمِ اللَّهِ وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ اهـ التعليق:هذا الحديث يدل على الجهر بالبسملة وأن النبي(ص) كان يجهر بها وإلا لما وصف أنس بن مالك قراءة النبي (ص) لها. وهذا يدل على ضعف ما توهموه عن أنس من منع الجهر بها. وهذا الحديث أقوى لأن قتادة صرح بالسماع كما في الحديث الذي قبله وهو (صحيح البخاري – (15 / 465): حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ الْأَزْدِيُّ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ قَالَ سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَانَ يَمُدُّ مَدًّا) اهـ

بعد أن أثبتنا قرآنية البسملة من القرآن الكريم وكم كبير من الأحاديث والآثار، نأتي الآن لنكشف سنة معاوية وكيف سارت في الأمة. وسنة معاوية في إخمال وإهمال ونفي قرآنية البسملة هي فرع من إحياء معاوية لسنة كفار قريش، وهنا يجب أن يفهم الباحث أننا عندما نروي حديثاً في أن النبي (ص) كان يسر بالبسملة لا نقر بصحته، وإنما يجب التفتيش عمن وضع ذلك الحديث من رجال الإسناد، فمن هنا نعلم أن من وضع تلك الأحاديث هم من (الراكنين إلى الذين ظلموا) سواء كان ركوناً مادياً مكانياً أو عاطفياً أيدلوجياً. ولأن أهل الحديث تغلب عليهم الغفلة فقد رووا هذا وهذا ولم يبحثوا الأثر السياسي على الحديث، ولا بهرهم كثرة التناقض في أمر مشهور كهذا، إذ أن الأمر يجب أن يحسمه القرآن الكريم، لكن أهل الحديث جعلوا الحديث مهيمناً على القرآن، وليس العكس، فلذلك نجد من أثبت قرآنية البسملة، إنما يتمسك غالباً بالأحاديث التي تثبت قرآنيتها ولم يلتفتوا للقرآن في ذلك. وهذا من أعجب العجب، وكأن القرآن الكريم لا يساوي حديث بسند حسن! وهنا بلاء الأمة وغفلتها التي كانت سبب تمكن السلاطين من إدخال عقائدهم ضمن الشرع، فأصبح عندنا إسلام بشري مختلط بالإسلام الإلهي. أو لنقل أصبح عندنا نسخة أموية من الإسلام متصالحة تماماً مع النسخة الأصلية! والبسملة إنما هي نموذج واحد من مئات أو آلاف النماذج.

ومن تلك الأحاديث الموضوعة أو المفهومة خطأ نختار ما يلي:

1- حديث عبد الله بن مغفل: مسند أحمد – (42 / 13) :حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْجُرَيْرِيِّ سَعِيدِ بْنِ إِيَاسٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَايَةَ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ: قَالَ أَبِي وَأَنَا أَقْرَأُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالْحَدَثَ فِي الْإِسْلَامِ! فَإِنِّي صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَلْفَ أَبِي بَكْرٍ وَخَلْفَ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فَكَانُوا لَا يَسْتَفْتِحُونَ الْقِرَاءَةَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَمْ أَرَ رَجُلًا قَطُّ أَبْغَضَ إِلَيْهِ الْحَدَثُ مِنْهُ اهـ وفي مصنف عبد

الرزاق –(2 / 88) : عبد الرزاق عن معمر عن سعيد الجريري ، قال : أخبرني من سمع [ابن] (3)عبد الله بن مغفل يقول : قرأت بسم الله الرحمن الرحيم فقال لي أبي : إياك والحدث يا بني! فإني قد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر وعثمان فكانوا يقرأون الحمد لله رب العالمين اهـ وابن عبد الله بن مغفل هو أقرب الناس للتهمة هنا، وقدكان معاوية اصطنع جيوشاً من أهل الحديث والقصاصين الذين يكذبون على الصحابة وعلى النبي (ص)

2– أحاديث أنس (هي التي اغتر بها بعض العلماء، ونسوا القرآن)

أ– حديث أبي قلابة عن أنس: صحيح ابن حبان – (8 / 98) أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي عون ، قال : حدثنا هارون بن عبد الله الحمال ، قال: حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثنا سفيان ، عن خالد الحذاء ، عن أبي قلابة ، عن أنس ، قال : « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، وعمر ، رضوان الله عليهما ، لا يجهرون بـ (بسم الله الرحمن الرحيم (1)) »وأبو قلابة ناصبي. فهو من شيعة معاوية.

ب– آخرون عن أنس :مصنف عبد الرزاق – (2 / 88) عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وحميد وأبان عن أنس : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان يقرأون الحمد لله رب العالمين اهـ قلت: وهذا لا يدل على ما يفهمونه، وإنما يفيد أنه يبدأ بقراءة الفاتحة، لأن بعض الناس كان يرى أن تقرأ ما يتيسر من القرآن وأن قراءة الفاتحة ليست واجبة. ويستدلون بحديث المسيء صلاته الذي علمه النبي (ص) كيف يصلي وفي الحديث (.. فإذا كبرت فاقرأ ما تيسر لك من القرآن)ولم يحدد الفاتحة، فهنا جاءت أحاديث أنس للرد على مثل هذا الرأي، بأنه صلى خلف النبي (ص) وأبي بكر وعمر فكانوا يفتتحون صلاتهم بالفاتحة (الحمد لله رب العالمين)

جـ– حميد عن أنس: مصنف ابن أبي شيبة – (1 / 447) :حدثنا هشيم قال : أخبرنا حميد عن أنس أن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين. قال : حميد وأحسبه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اهـ

د– قتادة عن أنس: في مصنف ابن أبي شيبة – (1 / 447) : حدثنا محمد بن بشر قال : نا سعيد قال : نا قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين اهـ مصنف ابن أبي شيبة – (1 / 448) حدثنا وكيع عن هشام الدستوائي عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يستفتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين اهـ.
مصنف ابن أبي شيبة – (1 / 448) حدثنا وكيع عن شعبة عن قتادة عن أنس قال : صليت خلف النبي صلى

الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فلم يجهروا ببسم الله الرحمن الرحيم اهـ وهذا تبرع من وكيع بتحريف لفظ حديث شعبة.ووكيع سلفي مال في آخر عمره إلى الشاميين وغروه باستقبال حافل في دمشق! ولي فيه بحث.

هـ- الثوري عن أنس: مصنف عبد الرزاق - (2 / 88) عبد الرزاق عن الثوري عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يفتتحون الحمد لله رب العالمين قال : قلت بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال : خلفها ، يقول : خلفها ، يقول : أسررها اهـ والثوري لم يدرك أنس بن مالك، ولم يولد إلا بعد وفاته، وقد انحرف الثوري في آخر عمره أيضاً، بسبب استقبال كبير له في البصرة! وأصبح من رؤوس السلفية، لكنه عابد مجانب للظالمين. فهو حريص على تخطئة الشيعة (أصحابه القدماء)! وله عجائب في كتب العقائد، حتى أنه ينهى عن بث الأحاديث الصحيحة في فضل علي حتى لا يتقوى بها شيعة الكوفة! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والخلاصة في حديث أنس: رغم مخالفة حديث قتادة الأول المصرح بالسماع، وكون قتادة أوثق من حميد، ورغم أن قتادة صرح بالسماع في الحديث الأول بخلاف حميد، ورغم أن الأصل هو عدم ذكر النبي (ص) في حديث حميد وإنما ذكره بالشك. رغم هذا كله، فهذا الحديث إنما يريد به أنس أنهم يبتدئون بقراءة الفاتحة وهذا حق، فإن من أسمائها (الحمد لله رب العالمين)، مثل كثير من السور مثل سورة (إقرأ باسم ربك الذي خلق) وسورة (ألم نشرح لك صدرك). وهكذا فكثير من السلف يجعل الآية الأولى اسماً للسورة، وإنما اختصرت أسماؤها بشكل واضح عند المتأخرين، وكان في أهل العراق من يرى عدم ركنيتها وأن المصلي يقرأ ما تيسر له من القرآن محتجين بحديث المسيء صلاته وقد بقي هذا الرأي في مذهب أبي حنيفة، فلعل أنس يرد على هؤلاء. والأرجح أن هؤلاء من تلاميذ ابن مسعود، فالمذهب الحنفي ينتمي في جزء كبير منه إلى ابن مسعود، فأبو حنيفة (150هـ) تلميذ حماد بن أبي سليمان (118هـ) وحماد تلميذ إبراهيم النخعي (95هـ) والنخعي تلميذ علقمة بن قيس (62هـ) وعلقمة من تلاميذ ابن مسعود الكبار. وحديث أنس على أقل الأحوال ليس صريحاً في نفي قرآنيتها ولا الجهر بها.

3- حديث عائشة:مصنف ابن أبي شيبة - (1 / 447) حدثنا أبو بكر قال : نا يزيد بن هارون قال : أخبرنا حسين المعلم عن بديل عن أبي الجوزاء عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين اهـ وفي مصنف عبد الرزاق -(2 / 89) عبد الرزاق عن عثمان بن مطر عن حسين العلم عن بديل العقيلي عن أبي الجوزاء عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته بالتكبير ، ويفتتح قراءته بالحمد لله رب العالمين اهـ قلت: حديث عائشة يسير في المعنى نفسه، أن المراد السورة لا الآية، أو على الأقل ليس صريحاً في منع الجهر بالبسملة أو أنها ليست من الفاتحة. ومثل

هذه الأحاديث لا نجزم أنها من سنة معاوية إلا إذا أوهم بها الراوي أنها على مذهب السلطة الأموية في الإسرار بالبسملة. فقد يكون لها معنى صحيحا يخالف ما يريدون كما سبق شرحه في حديث أنس.

4- ثم هاهم أصحاب معاوية وشيعته يصلون إلى الوضع عن الإمام علي نفسه! ففي مصنف ابن أبي شيبة - (1 / 449) : حدثنا وكيع عن إسرائيل عن ثوير عن أبيه : (أن) علياً كان لا يهجر ببسم الله الرحمن الرحيم! اهـ مصنف عبد الرزاق - (2 / 88) عبد الرزاق عن إسرائيل عن ثوير بن أبي فاختة عن أبيه : أن عليا كان لا يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، كان يجهر بالحمد لله رب العالمين. وهكذا بعد أن زحفوا على الفاتحة ثم النبي (ص) جاء الزحف على علي والعترة النبوية! حتى لا يبقى معاوية وحده.

5- أثر عن الباقر وتبرع وكيع:وفي مصنف ابن أبي شيبة - (1 / 449) :حدثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر قال : لا يهجر ببسم الله الرحمن الرحيم اهـ .وأبو جعفر هذا هو الباقر. وأنا أتهم وكيعاً، فالبقية ثقات أو يرون الجهر.

6- أثر عن أبي بكر: مصنف ابن أبي شيبة - (1 / 448) حدثنا سهل بن يوسف عن حميد: أن أبا بكر كان يفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين اهـ الأثر منقطع، حميد بن عبد الرحمن بن عوف لم يدرك أبا بكر، وإن صح فهو أثر، ثم ليس صريحاً فيما يريدون كما سبق في حديث أنس.

7- أثر ابن مسعود: في مصنف ابن أبي شيبة - (1 / 447) حدثنا أبو بكر قال : نا يحيى بن سعيد القطان عن سعيد بن أبي عروبة عن عاصم عن زر عن عبد الله أنه كان يفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين اهـ قلت: حديث ابن مسعود أثر ليس مرفوعاً، وهو يسير في المعنى نفسه، إلا أنه يثبت أن ابن مسعود كان يفتتح الصلاة بالفاتحة.

8- أثر آخر عن ابن مسعود: مصنف ابن أبي شيبة - (1 / 448) حدثنا هشيم عن سعيد بن المرزبان عن أبي وائل عن عبد الله أنه كان يخفي بسم الله الرحمن الرحيم والاستعاذة وربنا لك الحمد اهـ هذا صريح في مذهب معاوية ولم يكن ابن مسعود كذلك، ولعله مروي بالمعنى، إلا أن ابن المرزبان وأبا وائل كانا عثمانيين أمويي الهوى، وكذلك هشيم مع تدليسه.

9- أثر الحسن البصري:مصنف ابن أبي شيبة - (1 / 448) حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال : كان يفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين اهـ وهذا أثر وسبق توجيهه، فإن لم يتم توجيهه فيرد بالقرآن الكريم. وفي مصنف عبد الرزاق - (2 / 89):عبد الرزاق عن الثوري عن أبي سفيان عن طريف (ابن شهاب السعدي) عن الحسن قال :سألته عن بسم الله الرحمن الرحيم أجهرها؟ قال : السنة الحمد لله رب العالمين ، وإن كان الرأي

فالحمد لله أفضل من بسم الله الرحمن الرحيم. اهـ قلت: إن صح هذا فيعني أن سنة معاوية كانت من القوة بحيث وصلت إلى هذا الرجل الزاهد الذي كان يذم معاوية، لكنه كان عبداً لأحد ولاة معاوية (وهو عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب) ولبث معه فترة صباه وتعلم من المحيط نفسه في خراسان ثم البصرة، فيرد بالقرآن الكريم.

سنة معاوية تسري في التابعين:

1- الأسود بن يزيد عن عمر: في مصنف ابن أبي شيبة - (1 / 449) : حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي عن أبي سنان عن حماد عن إبراهيم عن الأسود قال : صليت خلف عمر سبعين صلاة فلم يجهر فيها ببسم الله الرحمن الرحيم اهـ. والأسود بن يزيد كان ناصبياً يبغض علياً ويحب معارضته.

2- ابن سيرين:مصنف ابن أبي شيبة - (1 / 448) : حدثنا هشيم قال : أخبرنا ابن عون عن ابن سيرين أنه كان يخفي بسم الله الرحمن الرحيم اهـ وهذه أول إشارة صريحة إلى الإسرار. وابن سيرين من نواصب البصرة كان مؤدباً لأولاد الحجاج وكان يغادر المسجد إذا لعن أحدهم الحجاج وهو مؤسس التيار السلفي الناصبي بالبصرة ومذهبنا اليوم الطاغي على السلفية كان منبعه ابن سيرين وتلامذته كأيوب السختياني ويونس بن عبيد ويزيد بن زريع وأمثالهم من نواصب البصرة الجامعين بين السنة والنصب (وعملوا نسخة بصرية ناصبية معدلة عن نسخة معاوية الأصلية).

3- عمر بن عبد العزيز: مصنف ابن أبي شيبة - (1 / 449) حدثنا زيد بن حباب عن معاوية بن صالح قال :أخبرنا مالك بن زياد قال : صلى بنا عمر بن عبد العزيز فافتتح الصلاة بالحمد لله رب العالمين اهـ وهذا يمكن الإجابة عنه بما سبق عن أنس. قلت: عمر بن عبدالعزيز عادل ومصلح اقتصادي وليس فقيهاً وهو ورث كثيراً من علوم قومه من بني أمية ومحدثيهم وفقهائهم.

4- أبو وائل عن علي وعمار: في مصنف ابن أبي شيبة - (1 / 449) حدثنا شاذان قال : حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن أبي وائل أن عليا وعمارا كانا لا يجهران ببسم الله الرحمن الرحيم اهـ. قلت:أبو وائل كان في شرطة بني أمية، وهو مكثر.

5- عروة بن الزبير وابن الزبير: في مصنف ابن أبي شيبة - (1 / 448) : حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه وابن الزبير أنهما كانا لا يجهران اهـ هشام لم يدرك عبد الله بن الزبير، وأما عروة فمن صنائع معاوية، وهشام من صنائع المنصور، ومخالفة سنة أهل البيت من أوليات المنصور، ولذلك نصر الموطأ ومالكاً لطمس علم الشاكرين.

6- أبو وائل:مصنف ابن أبي شيبة - (1 / 448) : حدثنا ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن عاصم قال :سمعت أبا وائل يستفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين اه أبو وائل وعاصم بن أبي النجود عثمانيان، وفي التيار نفسه.

7- إبراهيم النخعي: مصنف ابن أبي شيبة - (1 / 448)حدثنا هشيم قال : نا حصين ومغيرة عن إبراهيم عن إبراهيم (تكرار في الأصل!) قال يخفي الإمام بسم الله الرحمن الرحيم والاستعاذة وآمين وربنا لك الحمد اه. قلت:حصين ومغيرة عثمانيان.

8- أثرآخر عن إبراهيم النخعي: مصنف ابن أبي شيبة - (1 / 448) :حدثنا هشيم قال : أخبرنا مغيرة عن إبراهيم قال : جهر الإمام بسم الله الرحمن الرحيم بدعة اه مغيرة عثماني، وإذا كان إبراهيم النخعي قد قال هذا ففيه أثر من ثعلبة مع جلالته.

9- أثر عكرمة : مصنف ابن أبي شيبة - (1 / 448)حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الملك بن أبي بشير عن عكرمة عن ابن عباس قال : الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قراءة الأعراب اه وعكرمة كأنه مغروس في بني هاشم لمضادة مذهبهم والكذب عليهم، وليست هذه أول منكراته في الرواية عنهم، وابن عباس من المتوسعين في جعل البسملة آية من كل سورة وفي مصنف عبد الرزاق - (2 / 89) عبد الرزاق عن الثوري عن عبد الملك بن أبي بشير عن عكرمة عن ابن عباس قال : الجهر ببسم الله [الرحمن الرحيم] قراءة الأعراب! قلت: هكذا يشنعون على العامة الذين تمسكوا بما سمعوه من النبي (ص) وهذا الأثر دليل على انقلاب الخاصة إلى الرأي الأموي وترك القرآن ومتابعته للأعراب!

10- نقل وكيع عن الحكم وحماد والسبيعي: مصنف ابن أبي شيبة - (1 / 448) حدثنا وكيع عن شعبة قال : سألت الحكم وحماداً وأبا إسحاق عن الجهر فقال اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في نفسك اه وكيع سلفي إلا أنه ليس عثمانياً لقوله (أتترحم أنت على الحجاج؟) وأما أبو إسحاق السبيعي فمن شرطة عمرو بن حريث، وأما الحكم بن عتيبة فتشيعه لغير الفقه، وهو من احترت فيه، فلعل حب الحديث غلبه، وأما حماد بن أبي سليمان فمن موالي آل الأشعري.

11- أثر عن إبراهيم النخعي: مصنف ابن أبي شيبة - (8 / 351) حدثنا حسين عن زائدة عن أبي حمزة عن إبراهيم : أول من جهر ببسم الله الرحمن الرحيم الأعراب اه قلت: سبق التعليق.